



www.alkashif.org

مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية

جولة في العقل الإستراتيجي للمحافظين الجدد

بقلم الباحث الإستراتيجي: فردريك دبليو كاغان

من: ٢٠٠٧/٥/٦ إلى: ٢٠٠٧/٦/١١

معهد المشروع الأمريكي



ترجمة: مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة العدد:

في هذا العدد ترجمة لست مقالات إستراتيجية للكاتب الإستراتيجي النشط فردريك دبليو كاغان، منشورة في موقع معهد المشروع الأمريكي. تاريخ هذه المقالات بين ٢٠٠٧/٥/٦ و ٢٠٠٧/٦/١١.

أهمية هذه المقالات تأتي من أهمية المعهد المذكور أولاً بإعتباره يمثل العقل الإستراتيجي للمحافظين الجدد الذين لايزالون ممسكين بمفاصل القرار الإستراتيجي في الولايات المتحدة، وتأتي ثانياً من أهمية الكاتب فردريك كاغان، الكاتب الإستراتيجي النشط والذي يتردد كثيراً على العراق ويلتقي بكبار المسؤولين العسكريين والمدنيين، وهو المنظر الأساسي لخطة "زيادة عدد القوات الأمريكية في بغداد" التي أعلنها الرئيس بوش في بداية العام الحالي، وهو كثير الكتابة عن العراق وهمومه وخاصة ما يتعلق بتقييم ومعرفة آثار هذه الخطة على أرض الواقع، وهذه الباقية من المقالات التقييمية والدفاعية عن "خطة الإنتشار" الجارية حالياً في بغداد تأتي في هذا السياق، فنراه ومن خلال الزيارات الميدانية المتكررة يقيم ويقرأ ويحلل الأحداث الجارية الآن، ويكتب المقالة تلو الأخرى مقيماً تارة ومدافعاً عن الخطة تارة أخرى. ولمعرفة ما يحصل وسيحصل في العراق لاحقاً لا بد أن تعطى الأولوية في المتابعة لهذا الكاتب، لمعرفة طريقة تفكيره وفهمه للأحداث. ولقد سبق لمركز الكاشف أن ترجم تقييمه الإستراتيجي الشامل لهذه الخطة في العدد (١١٣) من هذه السلسلة. وهنا نكمل المشوار معاً.

المقالة الأولى وعنوانها: **الخطة "باء"؟ دعونا نمنح الخطة "ألف" بعض الوقت أولاً**، وهي منشورة في صحيفة النيويورك تايمز بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٦، هذه الصحيفة الكبرى والواسعة الإنتشار والتي لها دوراً كبيراً في التأثير على الرأي العام الأمريكي، فنراه هنا يدافع عن خطة الإنتشار والزيادة أمام المنتقدين، ويحاول أن يوضح ويبين النجاحات التي تحققت، فيشير الى هرب مقتدى الصدر الى ايران وأسر وقتل مجموعة كبيرة من مناصريه وإنخفاض مستوى القتل الطائفي الى الثلث. ويشير الى مجلس إنقاذ الأنبار ومواجهة تنظيم القاعدة بمساعدتهم، والى تعاون السيد المالكي فيما يتعلق بالسماح لضرب الميليشيات الشيعية. وعلى الصعيد الإقليمي يشير الى المؤتمر الذي عقد في بغداد وفي شرم الشيخ والى تعهد السعودية بإلغاء ٨٠% من الديون.

المقالة الثانية وعنوانها: **لاتتخلوا عن العراقيين**، وهي منشورة في صحيفة السويكلي ستاندرد بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٢٨، وهي صحيفة أسبوعية تمثل أحد المنابر الإعلامية للمحافظين الجدد. فنراه هنا يحاول أن يشبه الوضع الذي تمرّ به أمريكا الآن بالوضع أمام النازية الهتلرية والخطر الياباني أثناء الحرب العالمية الثانية، ويحاول أن يركز على الخطر الداهم الذي تمثله القاعدة في العراق، ويحاول تجنيد وتجييش كل القوى بهذا الإتجاه (محاربة القاعدة) ومن ضمنهم السنة البعثيين الحلفاء السابقين للقاعدة. ويشير الى أن العراق هو الجبهة المركزية لهذه المواجهة. وأخيراً يشير الى الخطر الداهم الإيراني ومحاولة ايران الهيمنة على المنطقة، والى خطر الميليشيات الشيعية.

المقالة الثالثة وعنوانها: **السنة يتطلعون الى الأمام**، وهي منشورة في صحيفة صحيفة الديلي ستاندرد بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٢، فنراه هنا يرد على المقالات الإنتقادية المنشورة في الواشنطن بوست والنيويورك تايمز والتايمز، ويوضح بأن عدد القوات الأمريكية لم يصل الى الحد المقرر بعد، وسيكتب الجنرال بترابوس التقييم اللازم في أيلول المقبل، ويدافع عن قرار كسب السنة والمتمردين السابقين ضد الحكومة، بإتجاه دفعهم الى مواجهة القاعدة، العدو المشترك للجميع. ويشير الى أن هذه الخطة هي خطة أمن بغداد وليس العراق.

المقالة الرابعة وعنوانها: **سوء فهم خطة "زيادة عدد القوات"**، وهي منشورة في صحيفة الديلي ستاندرد بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٥، فنراه هنا يرد وبسرعة على مقالة منشورة في الصحيفة الواسعة الإنتشار: النيويورك تايمز، والتي تدعي بأن خطة الإنتشار الأخيرة في بغداد قد فشلت، ويدعو الى الصبر والتريث لأن الخطة الجديدة ليست لها علاقة بخطة الجنرال كيسي السابقة أولاً، وتحتاج الى بعض الوقت للتنفيذ والإجراء على الأرض ثانياً. ويشير كذلك الى التحركات العسكرية الأمريكية في ديالى لمواجهة العناصر الهاربة من الفلوجة. ويقارن بين خطة الجنرال كيسي التي كانت تركز على دور الجانب العراقي، وبين الخطة الجديدة التي ستشرك القوات العراقية كلما كان ذلك ممكناً.

المقالة الخامسة وعنوانها: **عدو القاعدة الجديد**، وهي منشورة في صحيفة لوس أنجلز تايمز بتاريخ ٢٠٠٧/٦/١٠، فنراه هنا يركز على كسب السنة المتمردين الذين كانوا يقاتلون ضد الحكومة وكيف إنقلبوا الآن على القاعدة وأخذوا يقاتلونهم الآن وبالتعاون مع الأمريكان والحكومة.

المقالة السادسة والأخيرة وعنوانها: **العراق كما هو....**، وهي منشورة في مجلة ناشنال ريفيو بتاريخ ٢٠٠٧/٦/١١، فنراه هنا يؤكد على أن مشكلة العراق معقدة جداً، ويؤكد على أهمية وجود القوات الأمريكية لدعم الحكومة من الإنهيار وإيجاد جو من الهدوء والأمن لتمكين العراقيين من التفاهم حول كيفية تقاسم السلطة فيما بينهم وتقديم التنازلات اللازمة لذلك، ويشير الى عدم جاهزية القوات العراقية لإستلام واجباتها ومهامها، ويتناول الخطر الإيراني وتعارضه الأكيد مع المصالح الأمريكية في المنطقة.

ونود أن نذكر هنا بأنه من الملاحظ، إن البيت الأبيض والرئيس بوش وبقية المسؤولين في الدفاع والخارجية وغيرهم من المسؤولين الحكوميين يرددون نفس الأفكار والآراء الواردة في هذه المقالات والتقييمات الإستراتيجية؟

مواضيع هذه الجولة من الأمور التي تهم صنّاع القرار في العراق لما له من علاقة بفهم وإدراك ما يجري من أحداث على الأرض وفهم كيف يفكر ويخطط الطرف الآخر خصوصاً وإنه يمسك بمفاصل القرار الإستراتيجي، ولما له من تأثير كبير على فهم وإستشراف مستقبل الأحداث في العراق.

معهد المشروع الأمريكي لأبحاث السياسة العامة

الخطة "باء"؟ دعونا نمنح الخطة "ألف" بعض الوقت أولاً

مقالات - نيويورك تايمز

تاريخ الإصدار ٦/مايس/٢٠٠٧

بقلم: الباحث المقيم فردريك دبليو كاغان



واحدة من أهم الرؤى النقدية الشائعة حول الضجيج الحاصل في العراق هي أن مؤيدي هذا الضجيج (ومنه ضجيج وجود القوات الأمريكية في هذا البلد) لم يطوروا "الخطة باء" في حال فشلها. المشكوكون يثبتون هذا العجز في الاستراتيجية التراجعية إلى فشل إدارة الرئيس بوش في التخطيط لحالات طوارئ مغايرة ومتجددة بعد الغزو الابتدائي للعراق في عام ٢٠٠٣. أي أنهم يلاحظون استمرار الأخطاء بدءاً بالاستراتيجية القديمة في العراق وإنهاءً بالاستراتيجية الجديدة.

في الحقيقة، إن الجدل القائم حالياً يبين فقط قلة معرفة منتقدي الحرب حول العمليات العسكرية. إنني، وباعتباري واحد من مؤيدي زيادة قوة القوات ابتداءً، أؤكد بأنه لا توجد "خطة باء" أصلاً لأن ذلك غير وارد في الأساس. أما فكرة إمكانية إيجاد بديل إستراتيجي أو خطة إستراتيجية بديلة، قيد الإعداد الآن، كما قيل في البداية، فيبدو متناقضاً تماماً مع الطبيعة الديناميكية للحرب. ففي هذه المرحلة المبكرة هناك إستجابات عامة محتملة

فقط للحالات الطارئة المتباعدة، والتي سيجري التركيز عليها أكثر كلما تقدّمت العمليات العسكرية إلى الأمام.

إن الاستراتيجية التي يُراد لها أن تعمل في العراق الآن، وهي مواصلة زيادة عدد القوات الأمريكية، التي تعمل جنباً إلى جنب مع القوات العراقية لبناء وإرساء الأمن في بغداد كمقدمات مسبقة لإحراز تقدم سياسي وإقتصادي وإجتماعي، سوف يغيّر الواقع في العراق بشكل جوهري، فيما إذا كانت ستنجح أم لا في تحقيق أهدافها.

في الحقيقة، إنها فعلت ذلك لحدّ الآن، وإحراز المزيد من التقدّم، فإن رجل الدين الشيعي المتمرد مقتدى الصدر كان قد هرب إلى إيران، كما إن الأمريكان والقوات العراقية قتلت وأسرت أكثر من ٧٠٠ عنصر من كبار قادته وحلفائه في جيشه (جيش المهدي)، مؤدياً بذلك إلى تفتيت حركته وتشهيتها. كما إن القتل الطائفي في بغداد في شهر نيسان تقلّص في مستواه إلى الثلث عما كان عليه في كانون أول من السنة الماضية.

وهناك إنتصارات أخرى خارج العاصمة كذلك كان تمّ إحرازها، فقرابة الدرزين (أي اثني عشر) أو ما يعادل ذلك من كبار قادة القبائل في محافظة الأنبار أصبحوا مشاركين في مجلس إنقاذ الأنبار الجديد، الذي إلترّم بمحاربة عناصر القاعدة وكذلك الإرهابيين الأجانب الآخرين على حدّ سواء. رئيس الوزراء نوري كامل المالكي، وجنباً إلى جنب مع وزير الدفاع والداخلية والمشرف على مجلس الأمن الوطني، كانوا قد إنلقوا مع هؤلاء الشيوخ ومجلس المحافظة في عاصمة (ويقصد مركز) الأنبار، الرمادي في آذار الماضي لمناقشة مسألة

عليه " الخطئة باء" والذي يبدو أنه تمّ تناسيه، هو أنهم يتقدمون في سبيل ومسارات لا يمكن التنبؤ بها. ففي منتصف عام ٢٠٠٦ مثلاً، فإن قادة المارينز في الأنبار كادوا يفقدوا الأمل في إحراز أي سلام في المحافظة، بينما شيوخ الأنبار اليوم بدأوا يرسلون أبناءهم للمشاركة في قوات الشرطة المحلية ومهاجمة عناصر القاعدة. وفي الحقيقة هناك عدد كبير من الشباب كانوا قد إنخرطوا في قوات الشرطة في الأنبار والفلوجة، وأصبحوا يُعتبرون قوة داعمة وناصرة. العديد من طلبات الانتماء الى سلك الشرطة من قبل هؤلاء الشباب في الأنبار كانت رُدّت أو أهملت لأنّ مُقدميها لا يجيدون القراءة والكتابة، ولذلك فإن الحكومة المحلية كانت قد أعدت برامج تعليمية لإعدادهم وتأهيلهم لتقديم طلباتهم من جديد.

في فصل الربيع الحالي، قام قرابة الـ ٥٠٠ عنصر من عناصر الشرطة المجندين هؤلاء بقيادة عملية تطهير لعناصر القاعدة في محافظة الرمادي، وبدون توجيه أو دعم مباشر من القوات الأمريكية. وبينما كان عدداً من الضباط قد تمّ قتلهم في بعض مواقع السيطرة من قبل إنتحاريي القاعدة، ولكنّ جهودهم كان لها أثراً ملحوظاً. فالهجمات في الرمادي، كما تشير التقارير، تقلّصت بشكل واضح حتى وصلت الى خمسة فقط في اليوم كمعدل، بينما كان معدّلها يصل الى أكثر من عشرين يوماً في السنة الماضية.

النقطة المهمة هنا، إنه من المستحيل التنبؤ بثقّة مطلقة بماذا سيكون عليه العراق في خضم هذه الأحداث. نعم، هناك أشياء كثيرة يمكن أن تحدث قد تخرج القطر من سكّته، أي تغيير الخطّة

إعادة الإعمار. وهناك تقارير أوردتها الصحافة الأمريكية تشير الى أنه حتى بعض السنّة البعثيين من المتمردين سابقاً والذين كانوا متحالفين مع القاعدة هم الآن يقاتلون ضد الإرهابيين الأجانب في محافظة الأنبار ومناطق أخرى من العراق.

على الصعيد السياسي، إن لهجة اعلانات وبيانات الحكومة العراقية كانت قد تبدّلت هي الأخرى. رئيس الوزراء المالكي، ومعه قائد قوات الأركان العراقية العقيد الجنرال عبود قنبر، كانوا قد أعلنوا مراراً عن إلتزام جديد لإرساء الأمن بسلوك أو منهج بعيدين عن الطائفية أو الحسّ الطائفي، وفي درجة إنقلاب قياسية بلغت ١٨٠ درجة، فإن السيد المالكي كان سمح بتوجيه ضربات متكررة ضد قادة الميليشيات الشيعية، وكذلك السماح بإجتياح بعض المناطق الشيعية لتطهيرها من هؤلاء الأمراء. كما إن الحكومة العراقية كانت تعهّدت علناً بطرد جميع الشيعة من معتصبين أراضي غيرهم وإبعادهم (أي إخراجهم) عن البيوت التي كانوا أخذوها من أصحابها من أهل السنّة.

وعلى المستوى الإقليمي، فإن نقاشات بدأت بين العراق وجيرانه، بما في ذلك المؤتمر العالمي الذي إنعقد في بغداد في آذار، وكذلك المؤتمر الإقليمي الذي عُقد في الأسبوع الماضي، في شرم الشيخ في مصر. المملكة العربية السعودية من جانبها كانت تعهّدت بالتنازل عن ٨٠% من ديونها المستحقة على العراق.

بعض هذه التطورات الواعدة يمكن أن تقود الى نتائج إيجابية أكبر، فيما إن بعضها الآخر لا يقدر سوى وعود زائفة. غير أن الشئ الذي يجب أن يبقى في الذهن، وذلك الذي صار البعض يطلقون

للعودة الى خطة لجنة دراسة العراق (أي لجنة بيكر - هاملتون) التي ركزت على دفع المزيد من الأميركيان كفرق تدريب، وسحبهم من المناطق المجاورة، يحتمل أن لا تجد لها صدئاً حتى شهر آب القادم.

الثاني: إنه من السابق لأوانه تقييم نجاح أو فشل التواجد الأمريكي مادام ثلاث من ضمن خمس فرق إضافية قد بدأت عملية إنتشارها توّاً، وإن الفرقتين الأخريتين سوف لا تصلان الى مواقعهما إلا في غضون أسابيع. كما إن العمليات الكبيرة والرئيسية التي يمكن إعتبارها محطات الإرتكاز في الإستراتيجية الأمريكية لم تبدأ بعد في معظم مناطق بغداد. إن خطأً عسكرياً وسياسياً بهذا الحجم تحتاج الى شهور من أجل أن توضع موضع التنفيذ، ولقد كان بترايوس مصيباً حينما قال: إننا لا نستطيع معرفة ما إذا كانت هذه الخطة أو تلك قد نجحت أو فشلت حتى نرى سابقتها. وكما تبدلت الحقائق على الأرض، فإن قادتنا العسكريين وصناع القرار السياسي سوف يعتمدون إستراتيجيات جديدة ويضعونها قيد التنفيذ. وهذه هي طبيعة الحروب، كل الحروب.

إن الوقت اليوم ليس مناسباً لتفريغ قوالب إستراتيجيات جديدة كانت تغيرت منذ ستة أشهر مضت وفي ظروف مختلفة تماماً، في قوالب حالية. وليس الوقت مهيباً لتنفيذ إستراتيجيات إنقلابية على أخرى كانت بدأت توّاً. ومع ذلك، إن وقت إعتقاد خطة أو إحتمال إعتقاد "الخطة باء" في العراق سوف يركز على توظيف نجاح الخطة السابقة أكثر من التركيز على تخفيف فشل الأخرى.

فردريك كاغان/ باحث مقيم في معهد المشروع الأمريكي لأبحاث السياسة العامة

الحالية المعمول بها. ولكنّ المهم، إن كل جديد سيتطلب إستجابة مغايرة، أي تعاطٍ مختلف.

لحد الآن، كانت القيادة العسكرية الأمريكية في العراق قد تكيفت بشكل ملحوظ مع تغيير المواقف، متعاطية مع كلتا الحالتين السيئة والجيدة ومستجدات الأحداث التي تقع. فعلى سبيل المثال، فإن عناصر قوات القاعدة الذين أبعادوا من الأنبار لتفاقم العداء بينهم وبين الزعماء المحليين، لكنهم وجدوا ملاذات أخرى في أماكن أخرى في محافظة ديالى. القياديين الكبارين من الجنرلات الأميركيان وهما ديفيد بترايوس وري أوديرنو تعاطوا بسرعة مع هذا التحول وذلك بإرسال قوات إسناد ودعم الى ديالى لمنع الإرهابيين من إقامة قواعد جديدة لهم في هذه المنطقة.

وعندما دعا مقتدى الصدر أنصاره للتظاهر ضد التواجد الأمريكي في العراق الشهر الماضي، كتب بترايوس رسالة مفتوحة الى الشعب العراقي موضحاً فيها أن مثل هذه التظاهرات لم يكن مسموحاً بها في عهد صدام حسين، داعياً المتظاهرين لتجنب مظاهر العنف. وفي النهاية كانت التظاهرات محصورة في حدود التعبير السلمي، كما إن المخاوف من إحتمال قيام الإرهابيين السنة بموجة هجمات ضد المحتجين لم تسجل إطلاقاً.

وفيما نحن ننظر الى الأمام، يبدو أن هناك شيان واضحان تماماً:

الأول: هو عدم ظهور أفعال معاندة جديدة ضد الخطط الأمنية المقترحة في أواخر ٢٠٠٦ والتي جاءت بديلاً عن الإستراتيجية المعمول بها والتي لم تكن مناسبة تماماً لواقع عام ٢٠٠٧. إن أية فكرة

لا تتخلّوا عن العراقيين

مقالات - الويكي ستاندرد

تاريخ الإصدار: ٢٨ / مايس / ٢٠٠٧

بقلم: الباحث المقيم فريدريك كاغان /مقيم في معهد
المشروع الأمريكي لأبحاث السياسة العامة

تواجه الأمم والشعوب بين وقت وآخر إختبارات عصبية قد تهدد سمعتها وشخصيتها. وحين تجد هذه الأمم نفسها مكرهةً بين أن تختار خيارات مؤلمة ولكنها حكيمة، أو خيارات غير مسؤولة ربما تمنح راحة مؤقتة من الألم، فعليها أن تقرّر ما هو الثمن الذي عليها أن تدفعه لحماية نفسها وأجيالها وأن تختار الشيء الصحيح فعلاً. إن أمريكا واجهت مثل هذه الابتلاءات من قبل. وعندما كان يقودنا إبراهيم لنكولن، فقد واجهنا التحديّ الأعظم أثناء الحرب الأهلية ولكننا دحرناها (أي دحرنا هذه الحرب) على الرغم من الشكوك الكريهة في إحتتمالات النجاح وحتى سنة ١٨٦٤. لقد تماثل الجيل العظيم الى الشفاء أثر صدمة بيرل هاربر Pearl Harbor ورفض إيقاف القتال الى أن إستسلمت كلّ من ألمانيا واليابان وبدون شروط. مثل تلك اللحظة العصبية تمرّ علينا اليوم في العراق. فماذا نحن فاعلون؟

إن لأمريكا مصالح وطنية حيوية في العراق. حركة القاعدة العاملة إتخذت قراراً بدحرنا هناك، ليس فقط لإنشاء قاعدة تنطلق منها لملاحقتنا وفرض حالة أكبر من الطغيان والإرهاب، وإنما لكي تحرز نصراً وتقيم نصباً تذكاريّاً على حطام القوة الأمريكية. تزعم القاعدة أنها إستطاعت أن تدحر الاتحاد السوفياتي في أفغانستان، وإن مجنديها يستقرون على جزء من ذلك التمثال

الفخري. وإذا هربت أمريكا من ساحة المعركة ضد هذا العدو في العراق، فإن القاعدة ستكون قد حازت على شعارات تجيشية أكثر قدرة وأمضى تأثيراً. وهذا هو الذي يجعل مقاتلي القاعدة يعبرون، بل يتسللون من حدود العالم الاسلامي الى داخل العراق ويقاثلون بإحباط وإنتحارية لإستعادة مواقعهم ومدّ نفوذهم هناك. إن القاعدة لاتعتقد بأن العراق هو مجردّ لهو أو تسلية في حربها ضدنا، وإنما تعتقد بأن العراق هو الجبهة المركزية لقتالنا، وهو اليوم فعلاً كذلك. وإن تصوّر خسارة أمريكا في العراق، رغم سيادتنا في الحرب ضد الجهادية Jihadism (أي جهاد القاعدة)، هو أشبه بالتصوّر أننا أخضعنا أوروبا الى النازيين ولكننا ربحنا الحرب العالمية الثانية.

إن القاعدة ليست هي عدونا الوحيد في العراق، مع كل هذا الذي نقوله. فإن إيران هي الأخرى قد إختارت أن تقاثل ضدنا هناك بحرب وكالة مصممة على توظيف دحرها لنا لأغراضها الخاصة. الأسلحة الايرانية وحتى الخبراء يتدفقون الى داخل العراق ويساعدها أعداؤنا هناك من السنّة والشيعّة كليهما، من أجل قتل جنودنا، وفي محاولة لفرض السيطرة على العراق نفسه. هذا الدعم الإيراني لهؤلاء ليس نتيجة لسوء فهم من قبل الإيرانيين يمكن التعاطي معه إذا تحدّثنا مع نظام الملالي في طهران. ولكنه عمل متواصل ومستمر لأكثر من ثلاثة عقود من الحرب الباردة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، والتي إبتدأت في عام ١٩٧٩ بهجوم إيراني إستهدف أرسناً أمريكية مملوكة ومحترمة وهي سفارة الولايات المتحدة في طهران. أقطار الخليج العربي تقف منفرجة وتشاهد عن كثب لتري من سيربح في

المناطق بمساعدة القوات الأمريكية، وأزاحهم عنها. **فالعقيد عثمان** اليوم هو الذي يمسك زمام الأمور في الديوانية حيث يتنفس الناس نسيم الحرية مرة ثانية، وليس في زمام تلك الميليشيا أو أية ميليشيا أخرى. وهذا يعني إنه لا توجد عودة **للعقيد عثمان** من هذا المسار بعد اليوم. **إن جيش المهدي** مصمم على قتله مع عائلته، وإن عناصر هذا الجيش مستعدون لفعل ذلك اذا لم نستمر نحن في دعمه ومساندته. إن حياة هذا الرجل الكريم هي بأيدينا إذن.

في الاسكندرية قابلت **العقيد قيس**، قائد قوات الشرطة في محافظة بابل وسألته نفس السؤال وهو: **ما هو التحدي الأكبر بالنسبة لك؟ وبدون تردد أجاب أيضاً: الميليشيات الشيعية.** الشرطة العراقية عرفت بأنها مختربة من قبل مقاتلي الميليشيات الشيعية، ولكن **العقيد قيس** كان قد شكّل قوة عسكرية راح يستخدمها في مواجهة تلك الميليشيات وبشكل يومي. لقد استهدفت حياته محاولات عديدة، وإنه هو وجميع أفراد عائلته تحت التهديد المتواصل. إنهم أيضاً يعتمدون على **أمريكا لمساعدتهم في قتال وكلاء إيران الذين يعلمون لهزيمتنا.** وعلى إمتداد العراق اليوم، يوجد هناك أناس محترمون يققون في الواجهة ويعرفون أنفسهم ويعرضونها للخطر. إنهم يتصلون بنا، ويعملون معنا ويقاثلون الى جانبنا ضد أعدائنا، وحتى ضد الميليشيات الشيعية القوية. **وإذا تخلينا عنهم الآن، سوف يعذبون ويقتلون، وجنباً الى جنب مع عوائلهم من قبل عناصر الميليشيات.** وهذا يعني إننا بهذا التخلي سوف نعرض كل إنسان محترم في هذا البلد الى خطر الدمار.

النهاية. فاذا نجحت إيران في طرد أمريكا من العراق فإن الهمينة الايرانية على المنطقة ستكون محتملة جداً. واذا ترافق هذا النجاح مع تطور **السلح النووي الإيراني**، ستكون هذه الهمينة أكثر إحتماً. إذن، السيطرة على الشرق الأوسط من قبل الحكومة الايرانية الحالية ستكون سيئة جداً بالنسبة لأمريكا. كما إن سباق الأذرع النووية التي تحاول الدول العربية الدخول فيه، من أجل موازنة القوة الايرانية سيكون هو الآخر سيئاً، وسيئاً جداً بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.

هذه هي المآزق الأمريكية الواضحة في المعركة في العراق، وإنها - كما يبدو - عالية الكلفة **وتبرّر كل جهد محتمل من أجل النجاح في هذا البلد.** ومع ذلك فهناك أسباب أخرى تجعلنا نقاثل لأبعد من هذه الاعتبارات الجيوسياسية. في رحلة حديثه الى العراق، لاحظت بعض المآزق الإنسانية في هذه المعركة النضالية. فقد تحدثت مع قائد الفرقة الثامنة في الجيش العراقية في محافظة الديوانية **العقيد عثمان**. إنه شيعي، ويقود وحدة قتالية شيعية ثقيلة وفي منطقة شيعية بالكامل. سألته عن أخطر التحديات أو أكثرها جدية التي يواجهها فأجاب في الحال قائلاً: **الميليشيات الشيعية. فالعقيد عثمان** يقف بقوة، إذن، ويقاثل من أجل عراق يحكمه قانون، والتي تجعل من سلطته الجهة الوحيدة التي لها أن تحتكر السلاح، والتي يُعامل فيها السنة والشيعية في قوانينها على حدّ سواء. هكذا وضع الرجل معتقداته في موضع الاختبار في معركة حرجة. وعندما لاحظ أن أعداء من عناصر ميليشيا **مقتدى الصدر** الشيعية في جيش المهدي يفرضون سيطرتهم على مناطق الديوانية، قام بقيادة قوة عسكرية نهضت بمهمة تطهير هذه

ومع ذلك، فإن المشاكل أكبر من ذلك بكثير من هذه. لقد حدث بالصدفة يوماً أني كنت أسير في سوق قرب شارع حيفا في أحد الأيام في بغداد. فقط في كانون ثاني، حيث يعيش في هذا الشارع خليط سني شيعي، وترسم ملامحها على إمتداد اليوم إطلاق نار من بنادق، وقتال متواصل بين إرهابيي القاعدة من جهة والجنود العراقيين والأمريكان من جهة أخرى. فالقوات الأمريكية لم تنته لحد الآن من تطهير هذه المنطقة من هذه العناصر الإرهابية. ومع ذلك فإنني كنت أسير في سوق في هذه المنطقة برفقة الجنرال ري أوديرنو، قائد قوات المتعددة الجنسيات في العراق، وكان معنا الجنرال المتقاعد جاك كين، والمقدم بريان روبرتس، قائد الفرقة المحلية، وزوجتي كمبرلي كاغان، والمقدم ماك ماستر، وعدداً آخر من الأميرين عسكريين ومدنيين. وهكذا ومع مجموعة من الجنود المسلحين كحماية، وطائرة هليكوبتر هجومية تحلق فوق رؤوسنا لحمايتنا من القناصين الذين كانوا معروفين في تلك المنطقة، إندلفنا في سوق متعرج داخل المدينة. قائد الفرقة العسكرية الأمريكية كان معروفاً جيداً من قبل الناس المحليين، أي أبناء المنطقة الذين راحوا يحيوننا قائلين: "السلام عليكم وعليكم السلام". أطفال مبتسمون كانوا يحشرون أنفسهم في وسط مجموعتنا ويحيطون بنا يطلبون منا الشكولاتة، ويطلبون من زوجتي نظارتها الشمسية، ويطلبون من الثالث وهو الجنرال أوديرنو، يطلبون منه إحدى نجماته قائلين: "واحدة، ولو واحدة من فضلك، أنت عندك ثلاثة (أي ثلاث نجمات) ثم واصلنا، المسير في حشد من لاعبي البليارد، وعبر مناظرة أخرى لرجال يلعبون الدومينو. وكان

والحقيقة تُقال إن الحكومة الديمقراطية في العراق اليوم هي حليفاً، وحليفاً قوياً لنا ضد القاعدة.

الزعماء العراقيون في الحكومة، ومنظمات المجتمع المدني، والقوى العسكرية والشرطة، كل هؤلاء لا يعرفون التسامح مع القاعدة ويقفون معنا لمواجهةها. وحتى العرب السنة الذين منحوا عناصر القاعدة يوماً ما ملاذات آمنة وحاضنات، ويقدمون لهم الدعم والمساندة، إنقلبوا اليوم ضد هؤلاء الإرهابيين. فالآلاف من السنة العرب في الأنبار، وصلاح الدين وديالى وبابل، وحتى في بغداد قد إتصلوا بالتحالف والحكومة العراقية يعرضون أنفسهم ويتطوعون لقتال من يسمونهم التكفيريين من عناصر القاعدة. محافظة الأنبار التي تخلت عنها يوماً كافة ضباط مخبرات المارينز متطوعين، وتحديداً العام الماضي، تراها اليوم تقف ضد القاعدة - آلاف العراقيين قُتلوا لحد الآن في مواجهة هذه الحركة. وعندما تقوم القاعدة بمهاجمة مراكز التجنيد، والمستوصفات الصحية، والبنائات الحكومية، ومواقع الجيش والشرطة، فإن العراقيين لا يهربون الى بيوتهم، وإنما يتقدمون في قلب المعركة للقتال بشكل أكثر جرأة وشراسة. ومع ذلك فإنهم ما زالوا في حاجة الى دعمنا ومساندتنا. وإذا تخلينا عنهم، فإن إرهابيي القاعدة سوف يعاقبون كل هؤلاء بشكل بربري وكل الذين أيدهم ودعمهم، بل كل الذين وقفوا في معارضتهم (أي معارضة عناصر القاعدة). إن هؤلاء لا يتورعون حتى في ملاحقة وإرهاب كل إنسان في العراق حتى الذي يحاول أن يبني بيتاً أو يجد ملاذاً في أي مكان في العراق. نعم، إن هذا هو هدفهم الحقيقي، ولذلك فإننا لا يمكن أن نسمح لهم بتحقيق أي نجاح.

لاعبوا البليارد يحرصون على إحراز أهداف أي أهداف في اللعبة، رغم مقاطعتنا لهم، الرجال الطاعون في السن كانوا يضربون قطع الدومينو على المنضدة بزهو الفوز وحاولوا عدّة مرّات أن يشركونا معهم في لعبتهم هذه".

أما المشاهد التي كانت الأكثر إثارة للحزن والألم فتقع في أسوأ المناطق المجاورة لهذه المدينة.

عجلات **الهامفي** المدرعة كانت تتدحرج بنا عبر **الغزالية والدورة**، **المدينتين السنتين** المجاورتين اللتين كننا مخترقتين من قبل عناصر **القاعدة** وتحت سيطرة أو ضغط الميليشيات الشيعية. كانت الخدمات قليلة جداً في هاتين المدينتين، وإن الهجمات بالعبوات الناسفة وعمليات القتل اليومية كلها كانت معالم منتظمة ومألوفة حتى الفترة المتأخرة جداً. كنا نسير عبر مياه البواليع القذرة المكشوفة والعبوات الناسفة على المباني وقريب منها. ولكنّ الذي أثار دهشتي فعلاً، هو أننا شاهدنا أطفالاً في تلك الشوارع إلاّ إنهم لم يهربوا منا ولم يحدّقوا فينا بحقد أو صرامة كمحتلين نمرّ أمام ناظرهم. بل، بدلاً من ذلك، كانوا يلوّحون لنا بأيديهم، يطلبون منا أن نعطيهم الحلويات أو الشكولاتة، أو إنهم يقومون بذلك لمجرد التحية وقول (Hello). ففي أسوأ مناطق العراق لم نكن فقدنا حب الأطفال بعد. إذ إنهم ما زالوا ينظرون إلينا بأمل وتطلّع، وإنهم ما زالوا يتوقّعون أن ننفذهم من شبح الموت والعنف. إنهم ما زالوا يعتقدون بأننا نؤدي إلّ التزاماتنا أمامهم وأمام آبائهم وأمهاتهم.

ماذا سيحدث لو أننا تخلّينا عن هؤلاء الأطفال؟ إنّ الموت سوف يلاحقهم مع عوائلهم. إن **القاعدة** سوف تحاول أن تستعبدهم جميعاً. أما الميليشيات

الشيعية، فإنها سوف تطردهم من بيوتهم أو تقوم بقتلهم. وحينها فإنهم وجيرانهم وكل إنسان في الشرق الأوسط سوف يعرف إننا تركناهم ليلاقوا مصيرهم (أي هذا المصير). وحينها أيضاً سوف يقول كل فرد ما نصّه: "لا تتقوا بالأمريكان مطلقاً"، وإن كل فرد سوف يقوم بتحذير هؤلاء الأطفال قائلاً: "إنّ الأمريكان سيقومون فقط بخداعكم وخيانتكم"، وهنا نقوم نحن بتأكيد هذه السمعة، أي سمعة سوء الظن وإننا غير جديرين بالثقة. إننا سوف لن نخسر هذا الجيل في العراق فحسب، وإنما أجيال وشعوب على إمتداد دول وشعوب الشرق الأوسط. وفي هذه الحالة نكون خسرنا ما هو أكثر من سمعتنا، وهو قدرتنا على حماية مصالحنا. وهذا يعني أننا سوف نخسر جزءاً من أنفسنا أو نموذجنا في العالم.

فردريك كاغان/ باحث مقيم في معهد المشروع الأمريكي لأبحاث السياسة العامة

السنة يتطلّعون الى الأمام

بقلم: فردريك كاغان باحث مقيم في المعهد

مقالات - صحيفة الديلي ستاندر

تاريخ الإصدار: ٢ / حزيران / ٢٠٠٧

عدة مقالات صدرت في الأيام القليلة الماضية أثارت تساؤلات حول نجاح وحتى حكمة الجهود الأمريكية التي تمكّنت من تحويل المتمردين السابقين في العراق - وعموم السكان العراقيين من السنة العرب - الى حلفاء ضد تنظيم القاعدة. قصص عديدة نُشرت في صحيفة **الواشنطن بوست**، و**النيويورك تايمز** كانت قد ألقت الأضواء على **مخاطر هذا التحوّل**، وأشارت الى العديد من

الإستقرار في العاصمة؟! - حسب تعبير الصحيفة طبعا-.

٣- إن بيرنز وروبين يقولان:

"إنّ الإنخفاض في عمليات القتل الطائفي خلال الشهرين الأوليين من مجيء القوات وتحقيقها هذا الإنجاز قد إنعكس هو الآخر وذلك من مشاهدة تنامي عدد الجثث كل يوم في شوارع العاصمة".

نعم، عدد أكبر من الجثث كان يُكشف في الأسبوعين الأوليين من شهر مايس، على الرغم من أن عدداً آخر من الجثث كان يُعثر عليها في المناطق المجاورة التي لم تكن نحن متواجدون فيها، والتي تعدّ في الخطوط الأولى للفساد والتردي. لاحظ الجنرال بترابوس مؤخراً بأن جرائم القتل في الأسبوع الثالث من مايس قد تراجعت كثيراً. نعم، إن حدة هذه الجرائم قد تراجعت عن مستوياتها إلى حد النصف عما كانت عليه قبل مجيء القوات (والى حدّ الثالث). يجب علينا أن نتذكّر بأن هذه الأرقام كانت تتصاعد بشكل متواصل من شهر إلى شهر في نهاية عام ٢٠٠٦، وإن الإحتفاظ بها كما هي يمكن أن يُعتبر إنجازاً. نعم، إنه لإنجاز مهم في حفظ رقم القتلى كما هو عليه في المستوى الحالي. إن هذه المقالة لا تريد أن تقدّم تأكيداً على هذه المزاعم أو تتسبها إليها، ولكن يظهر في أماكن أخرى بأن الناس يستقون هذه الأرقام من معرض الجثث في بغداد (أي مركز الطب العدلي)، والتي غالباً ما تُستلم تقارير غير موثقة تماماً، وإن اللغة المستخدمة حولها هو "عدداً من الجثث (X-bodies) كان تمّ إستلامها في المركز، وتظهر على بعضهم آثار تعذيب". وعندما تقدّم القوات العسكرية الأمريكية تقاريرها، فإنها غالباً ما تكون علمية، لأنّ جنودنا

التأكيدات حوال احتمالات (الفشل) المتوقعة في خطة أمن بغداد التي هي الأخرى تتطلب إجابة.

الكاتبان جون أف بيرنز وأليسا روبن صاغا عدداً من هذه التأكيدات أو المزاعم، التي جاءت الحاجة لأن تُنشر في صحيفة التايمز اليومية تحت عنوان: "الولايات المتحدة تسلم السنة في العراق لقتال حلفاء القاعدة القدامى".

١- تشير هذه المقالة الى أن العمليات الإنتحارية قد إنخفضت في بغداد (وإن زادت في أماكن أخرى) إنّ علينا أن نتذكّر بأن اسم الخطة هو (خطة أمن بغداد)، وليس هو خطة أمن العراق. فإذا كانت عمليات التفجير قد إنخفضت في بغداد. التي تعتبرها الإدارة الأمريكية على لسان الجنرال بترابوس، وجميع الآخرين الذين يدعمون هذا التوجّه بإعتبار بغداد هي مركز الثقل لهذه العمليات، كعاصمة أولاً، ويشكّل سكانها تقريباً ربع سكان العراق، فهذا يعني أن خطة أمن بغداد أصبحت تفعل فعلها. لا أحد يتوقّع أو يفترض بأن ٣٠,٠٠٠ مقاتل أمريكي جديد يُمكن أن يضعوا عموم العراق تحت سيطرتهم في أربعة أشهر.

٢- لم يكن أحد يتخيّل أو يوعد بأن الخطة سوف تُحدّث تأثيراً حتى في بغداد في غضون أربعة أشهر. إن القول بأن الخطة "قد فشلت لحد الآن في عدم تحقيق أهدافها في فرض الأمن في بغداد" إنما قول غير مناسب وخطأ. إنه غير مناسب لأن القوة قد بدأت إنتشارها توّاً لكي توتّي كامل ثمارها، وإنه خطأ لأن كلاً من القتل الطائفي، وكما هو واضح في المقالة نفسها، والعمليات الإنتحارية قد إنخفضا بشكل ملموس في بغداد. فكيف سيكون هذا (الفشل) سبباً لإرساء

يحددون بالضبط التكنيك الدقيق الذي يستخدمه القتلة الطائفون ويدققون ويحصون كل شخص أو كل جثة. وهذا هو السبب الذي يجعل تقاريرهم أكثر اعتماداً وموثوقيةً من الأرقام الغامضة وغير الدقيقة التي يجري درجها عن مصادر مجهولة والتي غالباً ما تأتي حسب الأهواء أو الأهداف الشخصية من وراء طرح الأرقام.

٤- وأخيراً، يبدو أننا نعيد بوضوح وبشكل متكرر بأن زيادة عدد الوحدات القتالية قد بدأت تواء، وأنها بدأت تدخل في مناطق حيوية وإن تقييم فاعليتها وتأثيرها ربما يستغرق بين ٣٠ الى ٦٠ يوماً. وهذا هو الذي حدا بالجنرال بترايوس القول أنه ينتظر شهر أيلول لتقديم تقييم ابتدائي عن التقدم في مسألة الأمن. إننا نرغب ونتمنى لأن نقدم تقاريرنا بشكل مبكر، إلا أن حصيلة هذه التقارير المبكرة والسابقة لأوانها سوف تأتي وببساطة بتقييم غير ناضج على الأقل في هذه المرحلة.

حكايات المفاوضات والحوارات مع المتمردين القدامى كانت تركز على مشكلتين: الأولى هي المدخل الخطير في مسألة تراجع حدة النار، والثانية موضوع مجلس إنقاذ الأنبار وكيفية إنبثاقه. دعونا أولاً نناقش المسألة الأولى، الدعوى الأكثر جدية في هذا الإطار.

أولاً، وقبل كل شيء، نبدأ بأكثر الأخبار أهمية وهو أن حلفاء تنظيم القاعدة القدامى اليوم ينقلبون ضد هذا التنظيم، وهذه حقيقة إيجابية جيدة بالانتباه.

إن مقالة الـ واشنطن بوست تذكر بأننا نحاور عناصر من ألوية ثورة العشرين. وإن خلفية هؤلاء تدعو للسخرية بلحاظ هذه المقارنة. فهؤلاء

حقيقة نمط متشدد من عناصر سنية لاتعرف الحوار. وأنا أستغرب جداً لأن أرى واحداً يريد التحدث إلينا. ولذلك فإن هذا المقدار يعتبر إنجازاً مهماً فعلاً. ولتسليط المزيد من الضوء على هذه النقطة فإنني لم أسمع أن أحداً منهم يرى أية صعوبة في تسليح نفسه. إنه ليس كما يقوم البعض، بأننا نأخذ الناس من الشوارع ونعطيهم أسلحة لنكون منهم ميليشيات. وبمقدار ما أستطيع الادلاء به، فإن لدينا صنفان من الناس إنخرطوا في هذه السياق: أناس من كافة الأنواع والطبقات والخلفيات والذين كانوا سابقاً منضوين في أجهزة القوى الأمنية وضمن واحد من عدة طرق. في الأنبار مثلاً، الذين يصل عددهم الى ١٢,٠٠٠ منذ بداية السنة الحالية ودفعاً لإحصاءات متأخرة قدمت من قبل الجنرال أوديرنو، إضافة الى متمردين سابقين والذين كانوا يرفعون السلاح بشكل أو بآخر بغرض قتلنا (فيما آخرون ليست أيديهم ملطخة بالدماء) - حسب التعبير العراقي الدارج - لأي سبب من الأسباب وهم الآن يقاتلون الى جانبنا بدلاً من أن يكونوا ضدنا. ففي حالة واحدة، فإن المنظمات القتالية هي على الأقل رسمياً أو ظاهرياً، وإسمياً تحت سيطرة الحكومة (وهو أمراً ليس حقيقياً وخاصة مع جيش المهدي وقوات بدر) وفي حالة أخرى، فإننا نجعل المتمردين المسلحين الذين حولنا يأخذوا شكل جماعات، لدينا معلومات إحصائية عنها خاصة ونحن نعطيهم أسلحة جديدة (ونحتفظ بأرقام هذه الأسلحة لدينا). فهل يجري إحتواء خطرهم هنا؟ بالطبع. ولكن المقالات وبشكل دراماتيكي مسبقاً (أي جاهز)، تثبتت الدرجة والرتبة التي ساهمنا

نحن في (تشكيلها) أي تشكيل ميليشيا سنّية جديدة خارج سيطرة الدولة.

من ناحية أخرى، أنا متأكد أن الكثيرين من كبار و صغار الرجال الشيعة في الحكومة هم الآن قلقون حول هذه المسألة. كما إن نجاحاً بعيد المدى سوف يتطلب نزع سلاح كافة المجاميع حتي التابعة للحكومة مؤكّدين بأن هذه الجماعات المحسوبة إسمياً على الحكومة والتي تشكلت في الأنبار أصبحت منخرطة في القوات الأمنية العراقية ISF وسوف تصبح تحت السيطرة الحقيقية للحكومة، هذا سوف يتطلب من الحكومة أن تتواصل معها و هكذا. ولكن جميع هذه التطورات إنما هي خطوات في الإتجاه صحيح، وليست خطوات تراجعية. إنها خطوة تقدّمية منطقياً بالكامل من قبل المتمردّين الى المقاتلين ضد القاعدة، والى المتمردّين السابقين، وحتى للناس الذين لم يشاركوا لحد الآن في الميليشيات الحكومية. أما بالنسبة لأهالي الأنبار الذين باتوا يشاركون في مشاريع التجنيد الطبيعية فهم بالتأكيد على الطريق الصحيح أيضاً في عملهم مع الحكومة حتى لو كان ذلك بعض الشيء على حسابنا إلا أنه ليس ضدنا. فاللعبة هي أن نتحرك الى الأمام، وليس التخلّي عن إستراتيجية كانت منحتنا خلال خمسة أشهر ما لم تستطع منحه خمس سنوات من الإستراتيجية السابقة، (التي ترغب بعض أصوات المعارضة الأمريكية المحلية اليوم العودة إليها) رغم إنها لم تنجز شيئاً على الاطلاق.

بخصوص موضوع التفنيت المحتمل لمجلس إنقاذ الأنبار فإن بقية المقالة التي جاء فيها هذا التقرير ألفت بضلال الشكوك على هذا التحذير البالغ

الأهمية. يمكن أن يكون إعادة التنظيم منطوياً على ذلك، غير أن ما أدهشني، وفي أي تنظيم مماثل هو إن مثل هذا الاستخفاف المبطن بالنتيجة سيبدو واحداً من أسوأ الممكنات المحتملة. إن القبائل السنية في الأنبار ليست جميعها تحب بعضها بعضاً. ولن يكون ذلك إطلاقاً، وإنّ الوضع السياسي فيها معقدّ فيها للغاية وهنا تثار عدّة تساؤلات: (١) هل إن إعادة التنظيم ستحصل فعلاً؟ (٢) هل إن هذا التنظيم سيفكك: أم أنه ببساطة سوف يتغير؟ (٣) هل إن الحلفاء (حلفاء التنظيم) المتوقّعين سيواصلون عملهم معنا ضد القاعدة؟

كل التوجهات في المجتمع السني تُشير الى أجوبة جيدة حول التساؤل الأخير. وإن هذا التقرير سيكون علامة سيئة ويمكن أن يكون خطأ، أو يمكن أن يكون نذيراً لتطور غير مهم لحدّ ما. علينا أن لا نتصرّف بردود الفعل حول أية كلمة تصدر من هنا أو هناك لهذا التحول أو ذلك، أو للكلمات الأولية في الكوارث المختلفة، أو نتعاطى مع كل ذلك بسذاجة أو خوف. [فالعديد من التقارير الأولية التي تأتي كنتيجة لتقييم الأوضاع السياسية في العراق، ربما تكون خاطئة أو غير دقيقة، إما لأن معديها كانوا مزودين بأخبار غير صحيحة، أو إنهم يشعرون بحاجة الى إلفات أنظار وأسماع مشاهدين ومستمعين جدد \(بمن فيهم نحن طبعاً\).](#) إن الوقت سيكون كفيلاً بتمحيص نتائج صحوة الأنبار، على الرغم من إنه لحدّ الآن يشير الى أن هذه الصحوة تسير في الإتجاه الصحيح.

بالمناسبة، إن جميع هذه القصص تشير وبشكل لا يصدق كيف إننا نقوم بفعل مهم في هذا الإطار، وأن يكون أداؤنا ناشطاً كما نحن كذلك فعلاً الآن.

إننا نقوم بتجسير العلاقة بين المتمردين السنة وزعماء القبائل والحكومة الشيعية.

قبل نهاية السنة الماضية، لم يكن هناك سنة راغبين في الوقوف على الجسر الذي نريد بناءه بين هذه المكونات الثلاث. أما الآن، وبعد مرور خمسة شهور فقط على مجئ القوات الإضافية، فإن هناك عشرات الآلاف ممن أصبحوا يسيرون على هذا الجسر. نعم، بالتأكيد سيمضي وقت مهم قبل أن نصل بهؤلاء جميعاً الى الضفة الأخرى من الجسر، ومن المحتمل أن تقف الحكومة الشيعية حائلاً أمام ذلك وتجعل تحقيق هذا الوصول مستحيلاً. ومع كل ذلك فهناك شيء واحد أكيد وهو: إذا كنا سحبنا مشروعنا هذا أو تخلينا عنه فإن الجسر سينقلب أو يتهدم، وإن القصة سوف تصل الى نهايتها. ولكن ولكي لا نصنع الخطأ بأيدينا، فإن هذه إستراتيجية للنجاح فيما إذا فعلت أو تواصل العمل بها. إننا جعلناهم يبدؤون أول خطوة للعمل معنا ضد عدونا المشترك، فهل يمكن تصديق ذلك، وعدونا المشترك، - كما هو معلوم اليوم - هو تنظيم القاعدة، بل إنه العدو المشترك بيننا وبين عموم العرب؟ إننا نعمل لنيل ثقتهم، ومن ثم نجعل الحكومة الحالية مطمئنة للتعامل مع المتمردين السابقين (وهكذا أية حكومة يمكن أن تكون معارضة لهذا التوجه، أي توجه إمكانية الحوار مع متمردين سابقين) وهذا يعنى إننا نقوم بالوقت نفسه بكسب ثقة هؤلاء المتمردين أو تحويل ثقتهم بنا الى الوثوق بالحكومة، ثم العمل بجد لأن نجعل من هذه الثقة الممنوحة لنا من قبل الطرفين متبادلة ودائمة. إن ذلك يتطلب وقتاً وخطاً سعيداً وعملاً جاداً، ويمكن أن يفشل هذا العمل أيضاً. في هذه الأثناء، فإن

العنف سينخفض في الأنبار، وإن الناس الذين أقسموا أن يكونوا مع أعدائنا نراهم اليوم يقسمون على أن يقاتلوا معنا ضد القاعدة في الأنبار وفي بغداد. إن كل متابع أو مراقب موضوعي سوف يعتبر ذلك إشارات إيجابية و دلالات مهمة، أو يستظهرمنها ذلك بالتأكيد.

سوء فهم خطة "زيادة عدد القوات"

مقالات - صحيفة الديلي ستاندرد The Daily Standard

تاريخ الإصدار: ٥/ حزيران / ٢٠٠٧

بقلم: الباحث المقيم فرديك كاغان

نشرت نيويورك تايمز البارحة مقالة أخرى ضمن سلسلة مقالات متواصلة يمكن أن يُطلق عليها: "إستراتيجية زيادة عدد القوات فشلت" جاءت هذه المقالة تحت عنوان: "القادة يقولون إن بوش في بغداد لم يحقق الهدف". فقد جاءت المقالة على شكل تقرير موجز بصفحة واحدة لوثيقة مهمة كانت صحيفة تايمز قد وضعتها تحت مانشيت "تقييم عسكري من الداخل". ووفقاً لهذه الوثيقة ومن خلال لقاءات مع عدد من الزعماء والقادة، أشارت الصحيفة، بل أكدت أن خطة أمن بغداد لم تحقق أهدافها في إنقاذ سكان بغداد، والسبب تحديداً هو الإنحياز أو الولاء الطائفي لجهاز الشرطة العراقية.

تحتوي هذه المقالة على بعض الأشياء المهمة المشوّهة. يقول كتاب المقالة: "كان على القادة الأمريكان أن يرسلوا بعض القطعات العسكرية الى خارج العاصمة لكي يتعاملوا مع حدة العنف المتصاعد في محافظة ديالى. وأن يقوموا بالبحث عن الجنود الأمريكان المحتطفين في جنوب

ولذلك قام بتغيير الفريق القيادي العسكري المتواجد في العراق من أجل تنفيذ هذه الإستراتيجية الجديدة. في منتصف شباط / فبراير، تم إستبدال الجنرال كيسي بالجنرال ديفيد بترايوس كقائد أعلى للقوات الأمريكية وقوات التحالف الموجودة في العراق. ومنذ تغيير القيادة العسكرية فإنّ الجنرال بترايوس والجنرال أوديرنو كانا واضحين بأنهما لم يكونا راضيين بالسيناريوهات الوردية المتفائلة حول إستتباب الأمن في الصيف والتي كان الجنرال كيسي يطرحها ويروج لها.

كان الجنرال بترايوس والجنرال كيسي يختلفان في تقييماتهما حول ما تستطيع القوات الأمريكية في العراق تحقيقه في فصل الصيف لأنّ لكلّ منهما وجهة نظر متبانية عن الأخرى في كيفية تحقيق الأهداف المطلوب تحقيقها في هذا البلد. فمنذ إستلامه القيادة في أواسط عام ٢٠٠٤، كان الجنرال كيسي يركّز على إستخدام القوات العراقية لتحقيق وفرض الأمن على إمتداد العراق والعمل على نقل مسؤولية الأمن هذه على عاتق تلك القوات. لقد بقى غير عابىء بالتقارير التي كانت تقول بأن قوات الأمن العراقية كانت تساهم مساهمة فعالة في أعمال العنف عبر مشاركتها في عمليات التطهير الطائفي. ففي نهاية عام ٢٠٠٦، أصبحت الشرطة الوطنية العراقية في دائرة جدل حقيقي حول هذه الإشكالية. ومع ذلك، وفي بداية العام الحالي، كان الجنرال كيسي مصراً على تفعيل الخطة التي تدعو الى الإعتماد على التفاؤل الزائد عن الحدّ بمنح القوات الأمنية العراقية الفرصة للتنفيذ وتأهيلها للقيام بهذا الدور، حتى مع فشل الخطتين الأمنيتين لتطهير بغداد من

العاصمة". وفي الحقيقة ان الجنرال ريموند أوديرنو والجنرال ديفيد بترايوس قررا منذ البدء نشر قوات أمريكية إضافية على إمتداد الأحزمة المحيطة ببغداد من الشمال وحتى الجنوب وذلك من أجل تطويق خطوط الإتصال التي يستخدمها الإرهابيون السنة والشيعية معاً في إرسال الأسلحة والمقاتلين الى العاصمة. لقد تصاعدت وتيرة العنف في ديالى منذ أواسط عام ٢٠٠٦، وإن القيادة الأمريكية قرّرت التعاطي مع هذه المسألة في بداية العام الحالي لأن عدم الإستقرار في ديالى يساهم وبشكل مباشر في زيادة العنف في بغداد. إن أزمة الإرهاب والسيارات المفخخة وحاضنات الإرهاب الآمنة هي التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية لملاحقة هؤلاء قبل حرصها على تأمين بغداد. إن قرار نشر قوات إضافية في هذه المناطق خفّضت من عمليات ملاحقة وتطهير وقدرة السيطرة على العاصمة، ولكن هذه العمليات سوف تتواصل الى النهاية بإتجاه تأمين بغداد وإيجاد وضع مستقر ومتين فيها. إن قرار نشر قوات في مناطق حزام بغداد كان قراراً صائباً ومتماشياً مع حقيقة الوقائع على الأرض منذ لحظة إنطلاق هذه الخطة.

إن مقالة النيويورك تايمز القابلة للجدل إختصرت خطتين عسكريتين مختلفتين وجعلتهما واحدة. فالجنرال جورج كيسي بدأ تطوير خطة جديدة لتطويق حدة العنف المتصاعد في نهاية عام ٢٠٠٦. خطة كيسي هذه كانت تعتمد على نفس الإفتراضات السابقة التي إعتمدها أمريكا في بداية حربها على العراق ووظّفت فيها جهدها الحربي منذ أواخر عام ٢٠٠٣. فقد أعلن الرئيس بوش إستراتيجية جديدة في كانون الثاني عام ٢٠٠٧

بترايوس وأوديرنو بيّنا وبكل وضوح بأنه من غير الممكن إجراء تقييم تمهيدي فيما إذا كانت خططهما ستفعل فعلها قبل شهر أيلول ٢٠٠٧، علماً بأنهما أشارا بأن فاعلية عمليات القوات المسلحة الأمريكية سوف تحتاج، من أجل أن تقيّم على مستوى عالٍ بحلول العام ٢٠٠٨. ولهما الحق في ذلك بطبيعة الحال.

إن الجدل في مقالة النيويورك تايمز حول [إنجرار الشرطة العراقية في عمليات القتل الطائفي والقيام بهجمات ضد الجنود الأمريكيين](#)، صوّر وكأنه عودة إلى أصول هذه الخطط المنتخبة والمعدّلة. إن الأمر ليس كذلك. إنه نفس الموقف الذي كانت تتعامل به القوات الأمريكية منذ بدايات سنة ٢٠٠٦ عندما بدأت حدة العنف الطائفي تتصاعد في نفس المكان. وهذا بالضبط ما نعينه بأن توصيات الكونغرس الأمريكي الداعية إلى التسريع بتسليم الملف الأمني إلى القوات العراقية إنما هي توصيات خاطئة. إن خطة التحالف الحالية، وكذلك صحيفة النيويورك تايمز لم تأخذ بنظر الاعتبار بل حتى لم تلاحظ بأن الجنرال بترايوس كان قد راجع الموقف توتراً وأعدّ خطة عسكرية جديدة لقيادة جهد التحالف. آخذاً هذا الموقف بنظر الاعتبار وبشكل أكثر شمولية من تلك المشاريع غير المضمونة وغير الدقيقة التي جرى العمل بها بين سنة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦. إن التعديل المناسب في الإستراتيجية العسكرية وفقاً للحقائق الميدانية الحاصلة على الأرض قادت إلى تفهم حقيقي وواقعي للزمن المطلوب توفيره لتحقيق النجاح، وليس الزمن المحدّد الذي قد يقود إلى نجاح وقد لا يقود.

تفاصيل العنف الطائفي كما تصفها صحيفة التايمز ليست بناءً بشكل دقيق. المناطق المجاورة هي

العصابات الإرهابية واللتنين أطلق عليهما (معاً إلى الأمام) الأولى والثانية.

إن إدارة بوش إرتكبت خطأً بمحاولة طرحها الإستراتيجية الجديدة التي يحاول الجنرال بترايوس تصميمها وتنفيذها كخطة معدّلة عن إستراتيجية الجنرال كيسبي، وكذلك بإصراره على أن الوحدات القتالية الأمريكية تكون شريكاً مع الجيش العراقي ووحدات الشرطة الوطنية على إمتداد العاصمة بغداد. إلا أن الجنرالين بترايوس وأوديرنو تعلّموا من درس عام ٢٠٠٦ ما هو أفضل من ذلك. إن القوات الأمريكية في بغداد ستكون مشاركة مع الوحدات العراقية حيثما كان ذلك ممكناً، ولكن التركيز يجب أن يكون ابتداءً على إنقاذ سكان بغداد أكثر من التركيز على دفع القوات الأمنية العراقية إلى الواجهة، والتي كان يقوم بها وينفذها الجنرال كيسبي سابقاً.

لقد أدرك الجنرال بترايوس والجنرال أوديرنو بأن تأمين أرواح السكان سوف يستغرق العام ٢٠٠٧ كلاً أو معظمه، لذلك رأيناها لم يتفاءلاً أو يتنبّأ إطلاقاتاً بأن النجاح سيُنجز في شهر يوليو / تموز، كما توقع كيسبي وصرّح وعمل.

رغم مرور أشهر على التحليلات الواضحة التي قدّمها القادة من ذوي الرتب العالية في بغداد على هذا الصعيد، إلا أن صحيفة النيويورك تايمز لم تول أي إهتمام لذلك، وهي تحاول الآن أن تقارن بين التقدّم الحاصل بسبب الخطة الحقيقية والأكثر واقعية المنفّذة من قبل الأمريكان والقوات العراقية، مع الأهداف الوهمية للخطط غير الواقعية التي تمّ العمل بها من قبل القائد المّبعد الآن. إن مقارنة الصحيفة هذه لا معنى لها أصلاً. فالجنرالان

واحدة من أسوأ مناطق بغداد، وهكذا كانت منذ البداية حينما كانت القوات الأمريكية قد إستقرت فيها أو في بعضها تواءً، وإنها بدأت حملات تطهير كبيرة في مناطق متعدّدة أخرى. وكما أشرنا عدة مرات فعندما بدأت قوات التحالف عملياتها التطهيرية في مناطق كان العدو قد أمسك بها وسيطر عليها لفترة طويلة، كان معدّل الحوادث والاصابات في هذه القوات مرتفع جداً. إن العدو يقاتل القوات الأمريكية لكي يحدّد من قدراتها في تحقيق أهدافها النهائية (أي يحولون دون ذلك). إن دحر العدو ضروري جداً لكي توفر الأمان للسكان، وهذه هي مقدمة ضرورية ولا بد منها كشرط مسبق لأية خطوة ذات معنى في العراق.

إن من أهم أسباب إصابات وكوارث المدنيين العراقيين، من ناحية أخرى، هي نفسها كما كانت لأكثر من سنة كاملة والناجمة عن هجمات القاعدة وهجمات عناصر جيش المهدي المقنّعة - ولكنّ وبعد كل ذلك، فإن العنف الطائفي يبقى في معدّله حوالي النصف عن مستواه في كانون الأول الماضي، وهو دليل على تغيّر ملحوظ إذا أخذنا بنظر الإعتبار حدة هذا العنف الذي كان يتزايد بإستمرار منذ بدايات عام ٢٠٠٦. وحتى مع تزايد حدة العنف الذي تمارسه القاعدة، فإن مستوى العنف عموماً ثابت، ويمكن أن تحصل بعض التحوّلات الإيجابية.

الشيء الذي بدأ يؤثر بشكل كبير مؤخراً، هو وصول عدد من الوحدات الأمريكية تواءً. ويجب أن نشير هنا، الى ما أشار إليه الجنرال أوديرنو في مؤتمره الصحفي الأخير، وقوله بأن المسألة تحتاج الى بعض الوقت، من حين وصول الوحدات الجديدة ودخولها الى المسرح وظهور فاعلية

عملياتها. إن عليها أولاً أن تطوّر فهمها أي إستطلاعها للمنطقة المستهدفة عبر تشكيل صورة مخبرانية أو معلوماتية عن العدو، وبناء علاقات مع الشخصيات والوجهاء المؤثرين المحليين، وذلك قبل أن تبدأ بأية عمليات فاعلة ومؤثرة. وكلّ هذا يستغرق بعض الوقت طبعاً، وربما على الأقل بين ٣٠ الى ٦٠ يوماً إعتماً على فاعلية الوحدة من جانب، وطبيعة المنطقة المستهدف تطهيرها من جانب آخر. في هذه الأثناء، أي في هذه الفترة الاستطلاعية بالتحديد، نجد أن العنف يتزايد وإن العناصر الطائفية تسعى لإحراز المزيد من التقدم والأكثر من الأهداف، وذلك قبل أن تتمكن هذه الوحدة القتالية الجديدة أو تلك من تثبيت مواقعها والقيام بمهامها. كما يقوم العدو في هذه الفترة بالذات بتحصين مواقعه و تكثيف جهوده ما إستطاع لإبقاء قوات التحالف بعيدة عن المنطقة أو المناطق التي يُحكم سيطرته عليها. وحينها يجب على القوات المسلحة الأمريكية إبعاد العدو، أي إزاحته من تلك المناطق عبر إشغاله بعمليات قتالية كبيرة لا يستطيع التصدي لها والتي غالباً ما تستغرق عدة أسابيع. كما إن مسك الأرض والسيطرة عليها بعد تطهيرها هو الآخر يأخذ وقتاً أكبر.

إن مقالة النيويورك تايمز هذه والكثير من الناس الذين يفضّلون إغلاق ملف الإستراتيجية الجديدة، يخفقون في تفهمّ المدة التي يحتاجها تنفيذ عمليات ناجحة ومتوازنة، ولا يدركون معنى المرحلة في تنفيذ مثل هذه العمليات، وبالأحرى إن بعضهم لا يريد أن يدرك ذلك. إنهم يرفضون كذلك الإعتراف بحقيقة لادب من الإعتراف بها مفادها إن الخطة الجديدة، إنما هي منفصلة ومستقلة وليست إمتداداً

عدو القاعدة الجديد

في العراق، المجاميع الإرهابية السنية من حلفاء القاعدة السابقين، ينقلبون عليها (أي على القاعدة)

مقالات / لوس أنجلز تايمز

تاريخ الإصدار: ١٠ / حزيران / ٢٠٠٧

بمقل: الباحث المقيم فرديك كاغان

في الشهر الماضي كتبت وكالة أسوشيتد برس تقريراً بأن سكان العامرية، وهي قاعدة مهمة للقاعدة وتحت سيطرة عناصرها في بغداد، كانوا قد إنقلبوا على الإرهابيين، وقاموا بمساعدة ودعم القوات الأمريكية بقتل قائدهم وعدد من أتباعه. لقد كانت المعركة رمزية وأشارت الى دلالة واضحة وكبيرة وهي ظهور إنعطافة كبيرة في العراق.

لقد أكدت الحكومة العراقية مراراً ومنذ فترة طويلة أنها عازمة على إجتثاث جذور الإرهاب من البلد، وإن قواتها الأمنية ما إنفكت تقاثل إرهابيي القاعدة منذ عدة شهور، الأمر الجديد والمهم اليوم، هو إن الناس العراقيين العاديين، وخاصة السنة العرب في محافظة الأنبار (الذين كانوا لحد الأمس القريب الداعمين الرئيسيين لهؤلاء الإرهابيين) يضعون اليوم أرواحهم على خط مواجهة القاعدة وهؤلاء الإرهابيين على حد سواء.

إن قصة مايسمي (صحوة الأنبار) وهي إتحاد القبائل السنية العربية في هذه المحافظة ضد القاعدة، أصبح معروفاً ومؤكداً. ففي أواسط عام ٢٠٠٦ صرح أحد رجال المارينز من ضباط الاستجارات العامل في محافظة الأنبار بأن الموقف في هذه المحافظة مخيّب للأمال، وأن المحافظة (أي الأنبار) أصبحت في عداد المدن

لخطة سابقة كانت قد فشلت في السيطرة على العنف منذ سنة ٢٠٠٤ الى سنة ٢٠٠٦. بعض المعارضين للخطة يفترضون اليوم أو يعززون السبب الى فشل إستراتيجية الجنرال كيسي ويركزون حصراً على تدريب القوات الأمنية العراقية وإستخدامها بدلاً من القوات الأمريكية لتحقيق الأمن، وهي نفس الإستراتيجية التي سمحت بأن يتصاعد العنف على شكل لولبي ويخرج عن السيطرة ومنذ البداية ولحد الآن.

نعم، ستكون هناك شهور صعبة قادمة، لأن عدونا يحرص كل الحرص، ليس فقط على إفشال إستراتيجيتنا، وإنما بإقناع الأمريكان والعراقيين بأن مشاريعنا جميعها سوف تفشل. بالتأكيد، ليس هناك ضمانة كاملة بأن أية خطة عسكرية إستراتيجية سوف يحالفها النجاح بالكامل، وهذا هو الذي يجعل القادة العسكريين يعيدون تقييم خططهم وإستراتيجياتهم بين فترة وأخرى. لكن الشيء المهم هو أن قادتنا العسكريين الجدد بدأوا يتفهمون الإشكاليات التي وردت في مقالة التاييمز منذ شهور، وأنهم جادون في إيجاد الحلول الناجحة لها. إن صحيفة النيويورك تايمز حكمت ظلماً على القادة العسكريين الجدد بالحكم على توقعات سابقهم. كما إنها عرضت جهودهم بشكل خاطيء، حينما إعتبرت عجزهم عن حل الإشكالات المطروحة فعلاً دليلاً على أن جهودهم الحالية فاشلة هي الأخرى. إن من السهولة عاطفياً لدى البعض إقناع أنفسهم بأن الولايات المتحدة فشلت في العراق ولم يعد لها نصيب من النجاح. ولكن الحقيقة الباقية إن فرص تحقيق النجاح مستمرة وهي الباقية والممكنة اذا كانت لدينا الإرادة الكافية لتحقيق مثل هذا النجاح.

السنيّة شمال بغداد، وهكذا في المناطق المختلطة السنيّة، الشيعة في محافظة ديالى (القريبة من العاصمة) ومثلها معظم مناطق محافظة بابل (جنوب بغداد). في بعض الحالات. إن إقتراب هؤلاء مع بعضهم يصطدم مع خطة سياسة وقف إطلاق النار بين القوات الأمريكية والجماعات المتمردة ضد القاعدة. الجميع يتجهون، أو يكفحون من أجل إعادة بناء علاقات طبيعية مع الحكومة العراقية.

على ضوء هذه التحولات، جاء ردّ فعل القاعدة بأسلوب متميّز، إذ تم إنشاء معسكر عنف متوحش مصمّم خصيصاً لتصفية وإبادة الخصوم الجدد، (أي العرب السنّة). هذه التكتيكات كانت ناجحة في الماضي. إلا أنها اليوم لم تعدّ قادرة على تنفيذ وحشيتها بالشكل الذي كانت تقوم به سابقاً، وإنما باتت لاتقل أكثر من تذكير قيادية وزعماء مجالس الإنقاذ المذكورة ومؤيديهم، بأن **القاعدة هي العدو الحقيقي اليوم**. كما إنها لم تمنع أهالي الأنبار من المشاركة والاتحاد مع المؤسسات الأمنية الحكومية العراقية. ناهيك عن أنها لم تمنع أيضاً الزعماء والقادة في المحافظات الأخرى من تشكيل جماعات مشابهة.

كل هذه التحركات تشير الى أن النجاح سيكون ممكناً في معظم مناطق هذه الجبهة المهمة، ولكنها تشير في الوقت نفسه بأن الموقف مايزال هشاً وقابلاً للتململ. القوات الأمنية العراقية، ليست من القوة بمكان بحيث تكون قادرة على حماية زعماءها وأتباعها من خطر الإرهابيين. القطعات العسكرية الأمريكية تحت الخطى في تفعيل هذه المهمة، وهذا مايشير إليه باستمرار زعماء القبائل، ويؤكدون في الوقت نفسه ضرورة ردع نشاطات

الخارجة عن سيطرتنا. الحكومة العراقية، من جانبها، لم تكن قادرة على تجنيد أهالي الأنبار بالإنخراط في سلك الشرطة الوطنية المحلية أو في الجيش العراقي. ولكن في فترة متأخرة من تلك السنة وبعد أن حصل نوع من التحالف أو الارتباط بين عناصر القاعدة المتوحشين وبعض الناشطين من المعارضين لزيادة عدد القوات الأمريكية في العراق، قامت القوات الأمريكية بإقناع قادة القبائل العربية السنيّة بأن **المواجهات بينهم وبين الأمريكان زادت عن حدّها، وليوضع حدّ لها.**

وفعلاً، يجنّد اليوم أكثر من ١٢ ٥٠٠ من الأنباريين، والذين غالبيتهم العظمى من السنّة، وهم اليوم يقاتلون، أو يستعدون للقتال ضد عناصر القاعدة على الرغم من الهجمات المضادة المؤذية جداً التي يشنها هؤلاء عليهم وعلى عوائلهم، علماً بأن معظم هذه العناصر هم من (حلفاء الأمس). زعماء قبائل الأنبار يجرون اليوم مفاوضات مع الحكومة العراقية من أجل إعادة بناء مدينتهم التي دمّرتها الحرب. العنف في عاصمة هذه المحافظة (أي الرمادي) قد هبطت حدّته بشكل مدهش ومفاجيء من ١٠٨ حالة موت أسبوعياً في أواسط فبراير/ شباط الماضي، الى سبعة فقط في الاسبوع الثاني من شهر مايس الماضي. وهكذا تنتقل الأنبار من مدينة محبطة فاقدة للأمن الى منارة للأمل، وعلامة تحوّل كبرى لإنعطاف العراقيين السنّة وبداية مواجهاتهم ضد الإرهابيين من حلفاء الأمس القريب.

اليوم، يتّسع التحرك ضد القاعدة. وإنّ ما يُسمى اليوم (مجالس الإنقاذ) هي مجالس مشابهة الى مجالس ماسمي ب (صحوة الأنبار) التي بدأت تتشكّل في مناطق أخرى مثل مدينة صلاح الدين

العراق كما هو.....**وإنه ليس كأفراد كما كان يمكن أن يكون****مقالات - مجلة ناشنال ريفيو National Review**

تاريخ الإصدار: ١١ / حزيران / ٢٠٠٧

بقلم: الباحث المقيم فريدريك كاغان

يوجد هناك فعلاً بلدان بين إيران وسوريا. الأول هو العراق الأرض المسيطر عليها، أو الموزعة بين إرهابيي القاعدة والمتطرفين الشيعة المدعومين إيرانياً. العراق هو البلد الذي يواجه جملة من التحديات المعقدة، محكوم من قبل قادة غير مؤهلين أو غير كاملين تتوزعهم أجناس مختلفة، ومحميون من قبل العديد من القوات الأمنية الشجاعة يختبئ بينهم، أو يختبئون بين عناصر طائفية في ولائها وتوجهاتها. إنه البلد الذي تحاول القوات الأمريكية جاهدة على توفير الأمن وحفظ النظام والتي يبدو إنها نجحت بعض الشيء في إنجاز هذه المهمة الصعبة. إنه البلد الذي لم يتوفر بعد على حلول سهلة لمشاكله ولكن هناك ثمة نجاح محتمل إذا ما أظهر الأمريكان والعراقيون المقدار الضروري من التصميم والإرادة.

البلد الآخر بين إيران وسوريا يمكن أن يُطلق عليه (مايراق) (MyRaq) (أي عراقي أنا). ونحن بهذه الماركة مدينون لصديقنا جويل ريبيرن، وهذا بلد آخر مغاير تماماً للأول، وهو أرض تقع فقط في مخيطة عدد من الزعماء السياسيين الأمريكيين المختلفين في واشنطن أو الموجودين في المنطقة الخضراء كما يسمونها في العراق. ففي هذا (المأيراق) تبدو المشاكل في ظاهرها بسيطة

فرق الموت الشيعية، والتي مازالت تحت نسبة الـ ٥٠% عما كانت عليه قبل وصول القوات الأمريكية الإضافية. إن أي تقليص لعدد القوات المسلحة الأمريكية في الشهور القادمة سوف يعرض العراقيين أو يؤدي بهم الى حالات ذعر حقيقية، وسوف يحول واحد من أهم الانتصارات التي كنا نحرص على تحقيقها منذ زمن، ضد القاعدة الى إندحار غير ضروري بل غير مبرر إطلاقاً.

ناهيك عن إن هناك مشاكل كثيرة في العراق غير مشكلة القاعدة. فالتأني في داخل الحكومة وقوات الأمن الحكومية مازالت مستمرة في فرض تحديات مهمة علينا. النفوذ الإيراني هو الآخر كبير وخطير. عودة مقتدى الصدر تضيف الى الحياة العامة تعقيدات أكثر الى الوضع السياسي المعقد بالأصل. الزعماء الأمريكان، والقادة المدنيون يعملون بجد لتذليل الصعوبات الكامنة في هذه المواضيع، ولكن النجاح فيها ليس مضموناً بالتاكيد.

ففي خضم الشكوك والمخاوف التي تمسك بقبضتها الولايات المتحدة الأمريكية اليوم، ولكن من المهم جداً التمييز بين ما يمكن فعله وما لا يمكن والتأمل في الاتجاهات الإيجابية. العرب السنة العراقيون الذين كانوا يوماً ما أحد أكبر المجاميع الداعمة للإرهاب والقاعدة، هم الآن من بين أكبر أعداء القاعدة. حيث راحوا يفكّون تحالفهم أو تنسيقهم مع الإرهابيين مخاطرين بحياتهم للقتال معنا ضد عدونا الأسوأ (أي القاعدة). هذا التوجه بحد ذاته يستحق أن نواصل القتال من أجل تفعيله، كما إن العراقيين الذين يقفون معنا في نفس الخندق وبنفس المجازفة هم أناس يستحقون أن نقاتل من أجلهم.

بشكل، والحلول واضحة، رغم إنها تختلف من مايراق الى آخر.

• السنه والشيعه المايراقيون يكرهون، وببساطة بعضهم البعض الآخر، بل يريدون أحدهم الآخر كما كانوا عليه منذ قرون. العنف في (المايراق) لا يمكن السيطرة عليه لأنه إنعكاس حاد لكراهية غير عقلانية إطلاقاً.

• القوات الأمريكية يُنظر إليها على أنها قوات محتلة في المايراق. إنهم مشاغبون ومهيجون ولا يُجيدون إلا تسويق العنف. فقط اذا انسحبت الولايات المتحدة من العراق، فإن المايراقيون هؤلاء سوف يتوقفون عن قتل أحدهم الآخر، وإنّ الحرب ستنتهي في الحال.

• على المايراقى أن يجد حلولاً لمشاكله الخاصة وليس أحد غيره. السلام الحقيقي يمكن أن ينتج فقط من التكييفات السياسية التي لم يستطع المايراقيون لحد الآن، أو قل لم يكونوا راغبين في إيجادها، والسبب الرئيسي طبعاً هو أن حضور القوات الأمريكية هو الذي حال ويحول دون وجود هذه التكييفات رغم الصيحات والنداءات الصعبة والعالية.

• المايراقيون هم حزمة من الملكات وربات السعادة اللواتي لا يفعلن أي شيء لأنفسهن مادام الأمريكان راغبين في فعله لهنّ. فإذا أردنا للمايراقيين أو المايراقيات مثلاً أن يقيموا الأمن ويوفروا الإستقرار لهم ولبلدنهم، فعلينا أن نسحبهم سحياً لتنفيذ ذلك، وندفعهم بل نجبرهم على إنجاز هذا الهدف. إنّ بإمكاننا أن نترك بعض فرق التدريب لمساعدتهم على أن يعملوا بشكل أفضل، إلا أن قوى الأمن المايراقية سوف تقوم بوضع

الأعباء الثقيلة على خطة مايراق (My Baghdad) الأمنية وعلى إمتداد القطر.

• جميع المشاكل في المايراق تأتي من (مايرانيان) My Ranian و(مايسوريان) My Syrian ونفوذهما أو تدخلهما في هذا البلد. مايران هو عبارة عن (قطر أسطوري يستحق دراسة خاصة لوحده) وهو يقوم بذلك التدخل خارج خطة الدفاع عن النفس المايراقية، والذي أصبح مخيفاً بشكل مرعب بحيث باتت أمريكا تتواء أو ترفض مخاطبتهم بالطرق المقبولة والمشروعة. المعزوفات الموسيقية الدبلوماسية التمهيدية المصوبة بإتجاه المايران سوف تقلل من تدخل المايرانيين في المايراق، وهذا يقود الى السلام.

• فالمايراق إذن، بلد مصطنع ليس لحدوده أي معنى بالنسبة لسكانه. ويمكن أن يقسم الى ثلاث أجزاء أو دول وهي: مايركرستان، ومايسنستان، ومايشيعستان (أي كردستاني أنا، وسنستاني أنا، وشيعستاني أنا) والتي سيكون كل واحد منها آمن ومستقر. (وكان الله يحب المحسنين). وبعد كل ذلك، فإن مايراقى كان مقسماً الى ثلاث ولايات عندما كان تحت سيطرة العثمانيين، ونحن اليوم نعرف جميعاً كيف كان هذا المايراق آمناً ومستقراً آنذاك. لسوء الحظ، إن المشاكل التي تواجهه العراق وهكذا حلولها معها، تبدو معقدة جداً بل وأكثر من معقدة.

دور الولايات المتحدة الأمريكية

في العراق، يرتكب الإرهابيون والميليشيات العنف الطائفي بشكل متوحش لم يكن مألوفاً في المجتمع العراقي الحديث. فلنعد عاش السنة والشيعه مع

بعضهم البعض لأجيال في المدن والمناطق الريفية، حتى أنهم تزاوجوا مع بعضهم البعض أيضاً. التقسيم في العراق غير ممكن بدون حركات قهرية لإبعاد مئات وآلاف الناس عن مناطق سكناهم التي لا يريدون الانتقال منها، أو الإبتعاد عنها. فأني تقسيم لن يكون مستقراً. فكلاهما السنة والشيعية يعتقدون أن لهم الحق أو بعض الحق في جزء من بغداد. القتال بعد التقسيم سوف لن يكون أقل مما كان عليه في عام ٢٠٠٦، بل سيصبح قتالاً إستيطانياً.

المشكلة ليست لأن الشرائح العراقية تكره بعضها بعضاً. فالعنف المفرط بين السنة والشيعية في العراق لم يتفجر حتى شهر فبراير/ شباط عام ٢٠٠٦، مع إن المتمردين السنة كانوا يقاتلون قوات التحالف لعدة سنوات، وإن أبو مصعب الزرقاوي، زعيم القاعدة في العراق كان قد أعلن قراره في التحريض على العنف الطائفي في أوائل سنة ٢٠٠٤. ولقد نجح أخيراً في تدمير واحد من أقدس المساجد الشيعية. ومنذ ذلك الحين، بدأت الجماعات المتطرفة في القاعدة تستهدف الشيعة في المناطق المختلطة بين السنة والشيعية، وتحديدًا الشيعة الذين يقطنون في المناطق السنّية الخالصة. لقد قام هؤلاء الارهابيون باختطاف وقتل أبناء الشيعة الأبرياء من أجل تهجير العوائل الشيعية وإبعادها عن مناطقهم التي يشكلون أغلبية قاطنيها. وبالمقابل بدأت تتشكل خلايا شيعية متطرفة، وبدأت هذه الخلايا هي الأخرى تختطف وتعدم أبناء السنة من الرجال والنساء وحتى الأطفال من أجل إبعادهم عن مناطق إقامتهم مع الشيعة وحيث كانوا يعيشون سوياً منذ سنين طويلة.

لهذا السبب، كان واجباً على القوات الأمريكية أن تحمي المدنيين العراقيين من العنف، كما تفعل الآن. القاعدة والمليشيات الشيعية لايهاجمون بعضهم بعضاً، ولكنهم يهاجمون الناس الأبرياء من كل منهما، ولكي تقوم قوات التحالف بمنع هذا النوع من القتل، فإنها نجحت في ذلك بعض الشيء في عدة عمليات ومنذ أن بدأت عملية خطة فرض القانون في ١٤ فبراير الماضي، فقد تقلص أسلوب القتل هذا الى الثلثين. كما إن القوات المسلحة الأمريكية، وجهود الإعمار الأمريكية ساعدت على فتح بعض الأسواق، أو ساهمت في إعادة فتحها في بغداد، كما ساهمت في تسيير الحالة الاقتصادية وإستئناف عجلتها، وعلى إمتداد شوارع بغداد كانت والى فترة قصيرة محتلة من قبل الإرهابيين والمليشيات. مثال على ذلك، إن قطعات مهمة من القوات العسكرية الأمريكية قاتلت القاعدة وعناصر إرهابية أخرى على إمتداد شارع حيفا في بغداد وفي سلسلة معارك عنيفة كانت قد خاضتها يوماً في عمليات قتال شديدة منذ يناير - كانون ثاني عام ٢٠٠٧. وهكذا إستطاعت هذه القوات أن تطرد جماعات العنف وتحكم سيطرتها على المنطقة بشكل منظم. السوق المجاور والذين يدور في زاوية شارع حيفا تم تطهيره، وهو يشهد اليوم حالة إنتعاش واضحة، وبدأت المحلات السنّية والشيعية تفتح أبوابها. كما إن أطفال الطرفين باتوا اليوم يلعبون ويمرحون على إمتداد هذه الدكاكين التي إستعادت عافيتها.

القوات الأمريكية الآن لاتقف بين الجماعات المتقاتلة أو المتحاربة، وإنما بين الناس المدنيين الأبرياء وجماعات العنف. وإذا ما تخلت أمريكا عن القيام بهذا الجهد، فإنّ المليشيات سوف

على منع أعضاء حزب البعث الذين كانوا يديرون بيروقراطية صدام حسين المشاركة في الحكومة الحالية.

المؤسسات العراقية هي الأخرى جعلت من إمكانية حل هذه المشاكل المعقدة مشكلة أكثر تعقيداً. فالدستور الحالي غير متكامل. مكتب رئيس الوزراء بحاجة الى قوة إضافية، فالوزراء الحاليون لا يعملون وفق رغبة رئيس الوزراء، كما هو معروف في معظم الأنظمة البرلمانية في العالم. فرئيس الوزراء ليس فقط لا يحكم سيطرته على معظم ممثلي مجلس الوزراء، وإنما لا يستطيع أيضاً إدارته وفرض شرعيته بثقة مقبولة، وذلك بسبب التقسيم الطائفي أو مايسمونه المحاصصة الطائفية في كافة مرافق الدولة، ولذلك فإن معارضيه السياسيين يعملون ضده من داخل الحكومة. (وهذا هو الشيء الأكثر تعقيداً طبعاً). عدد من القادة المنتخبين لا يمثلون إلا المصالح الضيقة لطوائفهم، أي أكثر من تمثيلهم لمصالح الأغلبية من مواطني مدينتهم أو محافظتهم الذين إنتخبوهم. الميليشيات هي الأخرى تعمل على ضوء منبنيات قادتهم المختلفين هم أيضاً، رغم إن رئيس الوزراء ليس له ميليشيا خاصة به. وبالتالي فإنه مكبل أو مقيد على أن يتعاطى مع حقيقة أن الآخرين في حكومته يستخدمون نفوذهم لتحقيق أهدافهم الخاصة.

إن الزعماء العراقيين يواجهون ضغوطاً عديدة من عدة جهات. إن الحضور السياسي والعسكري الأمريكي يمنع الحكومة من الإنهيار تماماً، أي أنه يقف حائلاً أمام ضغوط الزعماء الطائفيين أو الإنقلابيين وكذلك في وجه العنف المتصاعد. وبعيداً عن إمكانية السماح للزعماء العراقيين

تواصل قتل الناس المدنيين بوتيرة أكبر. وإذا ما إنسحبت أمريكا من العراق بشكل مفاجئ، فإن الدول المجاورة سوف تتدخل لملي فراغ السلطة الذي سيحصل حتماً. عندما قمنا بزيارة العراق مؤخراً، قال لنا أحد الجنرالات العراقيين: "ليس هناك مدني عراقي حقيقي واحد يريد للقوات الأمريكية أن تغادر العراق. فقط الإرهابيون والمليشيات يريدون لهذه القوات أن تغادر"

المكونات المحلية لها مشاكلها الخاصة

الزعماء العراقيون يواجهون مشاكل معقدة تخص وجود حكومتهم أو بقاءها، ومن ضمن هذه المشاكل هي كيفية تعديل الدستور، وكيفية توزيع السلطة بين المجاميع السياسية، أي من من هذه المجاميع يجب أن تشارك في العملية السياسية وإقتسام السلطة، وكيف يجب أن تستقر عليه حقوق الأكثرية والأقلية. كل هذه المشاكل، على الحكومة أن تعالجها وتتخذ بشأنها قرارات في جو من السلام والاستقرار، وليس في أوقات الأزمات والحرب والقتال كما هو حاصل فعلاً. كما يجب على الزعماء العراقيين أن يطوروا سلطتهم وقدرات حكومتهم من أجل توفير الخدمات ودعم القانون، بينما يحاول الإرهابيون والميليشيات وبنشاط واضح تقويض الحكومة وتدمير البنى التحتية للبد. إن هذه المشاكل والعقبات يمكن أن تشكل تحديات لأي نظام في العالم وحتى لأعظم دولة وأكثرها قدرة وخبرة.

إن رجل دولة خبير لا يمكنه أن يحكم العراق ويدير شؤونه، وإن الحكومة الحالية لم تستلم مقاليد السلطة إلا منذ سنة واحدة فقط، كما إن معظم رجال الحكم وزعماء هذه الحكومة هم جديداً عهد بالحكم والحكومة، لأن الدستور العراقي نصّ

يتقدّم بإطراد، ولكنه لا يستطيع أن ينهض بالمهمة لوحده.

تقوم إيران بتجهيز أكثر الأسلحة الفتاكة التي تُستخدم ضد الجنود الأمريكيان، وخاصة القنابل أو القذائف الشديدة الانفجار، وهو ما تمّ التعرف عليه من خلال قوتها التدميرية والتي تقوم بوضعها الميليشيات الشيعية على طول الطرق العامة التي تسلكها قوات الولايات المتحدة الأمريكية، من أجل تدميرها وقتل الجنود الأمريكيان داخلها. كما تقوم إيران بتدريب هذه الميليشيات وقياداتها داخل إيران وتقوم بوضع الخبراء والمشرفين على هذه الجماعات من قبل بعض عناصرها العاملين داخل العراق. وفي نفس الوقت تقوم إيران بتدريب وربما تجهيز بعض المجاميع الإرهابية السنية التي تعمل داخل العراق. وهكذا تقوم إيران بتمويل ودعم كافة الميليشيات المتنافسة فيما بينها وكذلك تمويل الأحزاب السياسية المناهضة لوجودها على أرض العراق.

المفاوضات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران سوف لن تقدر على حل المشاكل بين الطرفين. فلقد واجهت إيران تهديداً إستراتيجياً خطيراً من العراق على إمتداد عقود من الزمن. ولذلك فإن من مصلحة إيران الاستراتيجية هي الحيلولة دون إستتباب الإستقرار في العراق وإيقاءه بلداً هشاً ضعيفاً، وكذلك فإنها تبذل الجهود لحيازة المزيد من القوة تمهّد لجعل الحكومة العراقية تخدم مصالحها (أي مصالح إيران)، وإن إيران تقوم كذلك فعلاً بالحصول على القوة العسكرية الكافية للهيمنة على العراق ودول أخرى في المنطقة. المصالح الأمريكية تقف على النقيض تماماً من المصالح الإيرانية. وهناك حيّز

بتجنّب الخيارات الصعبة، فإن الحضور العسكري الأمريكي يساعد القادة العراقيين على إتخاذ القرارات الصعبة، وأحياناً خلاف ذلك. كما إن إنسحاب قوات الولايات المتحدة الأمريكية يجعل من الحكومة العراقية عرضة لضغوط الميليشيات والإرهابيين وعداوات دول الجوار أو عدوانيتهم المحتملة.

ليست جاهزة بعد

القوات الأمنية العراقية ليست جاهزة لحد الآن للدفاع عن الشعب العراقي من الأعداء المدربين، والمنظمين تنظيمياً جيداً والمسلّحين تسليحاً جيداً أيضاً. إن هذه القوات ما زالت تعتمد على القوات الأمريكية في المسائل اللوجستية، والإتصالات، والدعم الجوي والإسناد المدفعي. ان الولايات المتحدة غير قادرة على بناء قدرات هذه القوات بين ليلة وضحاها. بالإضافة الى أن الخلايا السرية للمتطرفين الشيعة كانت قد إختترقت بعض الأجهزة الأمنية العراقية وراحت تمارس الإختطاف وقتل المدنيين الأبرياء من أجل تحقيق أجندتها الطائفية. كما إن الولايات المتحدة الأمريكية لديها إلتزام بحماية العراقيين من القتل الطائفي، وجنباً الى جنب مع تدمير هذه الخلايا السرية، كما بدأت فعلاً. القوات العراقية ذات القيادة الجيدة تقوم فعلاً بمساعدة الولايات المتحدة في جهودها لتخليص العراق من الميليشيات التي تنقضّ على الناس وتفترسهم. العمليات الأخيرة في الديوانية التي تقودها الفرقة العسكرية الثامنة العراقية بإسناد القوات الأمريكية والبولندية تمثل نشاطات الوحدات العسكرية العراقية المدربة تدريباً جيداً وغير الطائفية. إن الجيش العراقي

يمنح السنة مقداراً من السلطة، وفرصة مقبولة للمشاركة في حكومة العراق.

يجب على الزعماء السياسيين الامريكيين ان يقوموا بتشكيل سياسات قائمة على الوقائع الموجودة على الأرض، وليس الموجودة في مخيلتهم. نعم، إن (مايراق) أي (عراقي) هي أرض خرافية لوجود لها. إنها لا تتطلب نظاماً إستخباراتياً معقداً لكي نفهم أن الحقيقة في بلاد (المايراق) هذه هو كل ما نقوله نحن عنها. ولكن العراق، من ناحية أخرى، هو وجود حقيقي، مملوء بسكان ومشاكل معقدة، لا يمكن أن تسن لها قوانين من على بُعد ٦,٠٠٠ ميل. صنّاع القرار الأمريكي، أو صنّاع السياسة الأمريكية يجب أن يناقشوا الاوضاع ويثبتوها كما هي على أرض الواقع. هذه المناقشة تحتاج الى جهود وخبرات مؤهلة قادرة على معرفة الوضع الحقيقي داخل العراق. اذ ليس هناك حلاً أو حلاً بسيطاً أو سحرية لمشاكل العراق المعقدة والمتراكمة في العراق. إن الحضور الأمريكي يمكن أن يقود، وإن كان لا يستطيع أن يقدم ضمانات كافية، بعملية ايجاد حكومة ثابتة وقوية لجميع العراقيين. إن هذا الحضور يمكن أن يكون قادراً على تحقيق ذلك ويحول دون إتساع ظاهرة التطهير الطائفي. إن الحضور الأمريكي هذا يمكن أن يقدم للحكومة العراقية فرصة جيدة للتنمية وتطوير قدراتها لحل مشاكلها السياسية بأمن وسلام. ولكن لا بد من الوقت والصبر، لتحقيق الأمن وكل ذلك على الارضية المناسبة لإدارة مفاوضات سياسية معقدة، أو التي تسويات سياسية مقبولة على الأقل. إن وضع سقف زمنية أو سحب القوات الأمريكية سوف لا يضغط على العراقيين لإتخاذ قرارات صعبة، بل إنه سيكون مقبلاً للفشل.

فردريك كاغان: باحث مقيم في معهد المشروع الامريكي

كمبرلي كاغان: مشرفة تنفيذية في معهد دراسة الحرب

بسيط جداً للتسوية أو للحل الوسط، ويبدو أنها غير متحمسة لهذه التسوية مادامت هناك إمكانية، أو احتمال لدحر أمريكا وإفشال مشروعها في العراق. الولايات المتحدة سوف تستمر في إفتقارها الى النفوذ الذي تستطيع بموجبه التفاوض الى أن ننجز مهمتها بالنجاح في العراق ونسترجع بعض مظاهر الموازنة في هذه المنطقة.

إن أمريكا مازالت قادرة على إحراز النجاح في العراق. فالقاعدة والمجاميع المتطرفة ما أنفكت تحاول إرهاب السكان العراقيين السنة. وذلك بدعم العناصر التي لديها قراءة متطرفة أخرى للإسلام. معظم التجمعات السنية في العراق كانت قد رفضت هذا التوجه من قبل القاعدة. ففي محافظة الأنبار حيث ترعرع التمرد السني ومنذ سنة ٢٠٠٣ الى سنة ٢٠٠٦. إلا أن شيوخ القبائل يقومون اليوم بإبعاد وطرد عناصر القاعدة. وإن أبناءهم صاروا يشاركون في الإنخراط في القوى الأمنية العراقية وبالآلاف. كما إن التحرك المناهض للقاعدة بات ينتشر ويمتد الى المحافظات السنية الأخرى، مثل محافظة صلاح الدين، وكذلك في المحافظات المختلطة. كمحافظة ديالى. القوات الامريكية تقوم بمساعدة الحكومة العراقية لتوفير بعض الخدمات للسكان، مثل توزيع الوقود في هذه المناطق، كما إنها تقوم بتقديم بعض المساعدات لهذه التجمعات من أجل توفير الحماية والأمن لهم، أو على الأقل مساعدتهم لحماية أنفسهم، وذلك عبر ما تقوم به الولايات المتحدة الامريكية من إنشاء أو تشكيل المجالس أو الحكومات المحلية، كما تحاول القوات الأمريكية إعداد نظام لإنتخابات المحافظات، الذي يمكن أن